

أما هو فبعد عن هذا . قلبا يفكر ساعتها في نفسه ، إذ يشعر أنه انتصر . ليس على وجهه أثر للغبطة ، بل بالعكس ، شيء في هذه الخطابات يهصر قلبه ويميت شفثيه . أهو من لدمه على جرمه ؟ أم لأنه استفاق لأول مرة في حياته على ضجة الدنيا ، نحتق طيها نغمات قد تكون خافتة ، ولكنها أصيلة اهل كان يظن أن أسطح القش وجدران الطين في كوم النحل تحق قلباً متوقداً ، يتفطر كل يوم على الورق ، ولا يهد أو يلوى ؟ كيف احتالت جميلة حتى ضمنت أم أحمد في صفها ؟ وسط أى الصعاب تم جوابها ؟ يعتقد عباس أنها تكتب بالكويبا ، لأن القلم أسهل في الإخفاء من الريشة والدواة .

ما كان يظنه هوأ وتسلية انقلب إلى شغل شاغل ورباط وثيق . أصبحت هذه الخطابات جزءاً من حياة عباس ، لا يستطيع أن يستغنى عنها . هو من قبل بجيء أم أحمد يفتش عن جوابها ، ولا يرسل البريد إلا بعد أن يتأكد أن ليس به جوابات من جميلة . فإذا ظفر به وضعه في جيبه وتملكته حمى العاشق ، لا يطيق مرور الساعات التي تفصله عن اللقاء .

فعباس يختار لقراءة هذه الجوابات ساعة متأخرة من الليل ، وربما بين كأسين . يجلس بجوار النافذة ، سند ذراعه على مائدته ذات الأرجل الثلاث ، وجهه في عمرة ضوء المصباح ، ولكن في تقاطيعه الساهمة حزن بعيد عن الانقباض مستريح غير قلق . خلفه كائن قريب منه ، إن أراد أن يراه ، فما عليه إلا أن يدبر للنافذة وجهه فيقابلة .